رابط المادة على منصة باحث

العقيدة السفارينية

الدرس52 من شرح العقيدة السفارينية

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. قال الامام السفرني رحمه الله تعالى والرزق ما ينفع من حلال فكل ما منه تعالى يجمل لانه عن فعله لا يسأل فان يثب فانه من فضله وان يعذب فبمحض عدل - 00:00:00

فلم يجب عليه فعل الاصلح ولا الصلاح ويح من لم يفلح فكل من شاء هداه يهتدي ومن يرد ضلال عبد فكل من شاء هداه يهتدي وان يرد ضلال عبد يعتدي - 00:00:20

طيب الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد فهذا تتمة ما كان قد تقدم من آآ ما يتعلق فعل الله عز وجل وفعل المخلوق يقول في هذه الابيات المصنفة كل ما منه تعالى يجمله - 00:00:38

كل ما منه تعالى يجمل لانه دائر بين العدل والاحسان فتعليله لانه عن فعله لا يسأل ليس التعليم السديد انما هذا اللي كونه جل وعلا قد تعالى عن ان يظلم احدا - 00:00:59

فكل ما منه تعالى يجمل لانه في معاملته للخلق خلقه دائرون بين عدله وفضله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وليس في شيء من فظله وليس في شيء من فعله جل وعلا - 00:01:20

آآ ظلم وتعليله لانه عن فعله لا يسأل نعم هو جل وعلا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لكن ذلك لا يقتضي ان يكون منه ما لا يجمل فانه جل وعلا بين ان فعله لا يكون الا - 00:01:40

عدلا او احسانا بين ان فعله لا يكون الا عدلا او احسانا فالتعليل بهذا محل تأمل ونظر لانه يصلح في انه يفعل ما يشاء وان عباده لا آآ يدركون كنهى افعاله ولا يحيطون بحكمه واسراره - 00:02:12

لكن هذا لا يبرر به ان كل ما منه تعالى يجمله بلد تعليل لقوله فكل ما منه تعالى يجمل انه جل وعلا خلقه دائرون بين عدله وفرضه وانه الذي تفظل على عباده بالنعم - 00:02:41

ولم يوفوا حق هذه النعم ولن يستطيعوا ان يوفوا حق هذه النعم ولو فعلوا ما فعلوا من الطاعة والاحسان قال رحمه الله فان يثب فانه من فظله اي فان يقع منه اثابة - 00:03:04

على شيء من عمل فليس بالاستحقاق بل بالفضل وذلك ان الله جل وعلا تفضل على عباده بالايجاد وتفضل على عباده ب القدرات وتفضل على عباده الهدايات الدالة عليه وتفضل على عباده بشرح صدورهم لقبول تلك الهدايات - 00:03:22

وتفظل على عباده بان جعلهم يعملون بتلك الهدايات وتفضل على عباده بقبول ما عملوا فكله فظله فاذا كان كذلك فانه فانهم لا يستحقون على ذلك شيئا من قبل انفسهم انما - 00:03:58

بمحض فضل الله وجودة واحسانه هذا معنى قوله فان يثب فانه من فظله وجاء التصريح بذلك فيما رواه الشيخان من حديث ايه ابي هريرة وقد جاء ايضا من حديث عائشة معناه - 00:04:22

لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اي باحسانه وفضله وعطاءه سبحانه وبحمده فهو المتفظل على عباده - 00:04:44

بالثواب والاجر على ما كان من عمل وما جاء في القرآن من الجزاء على العمل وانه يدخل الجنة بعمله لا يعارض هذا بل ذاك بيان ان الله تعالى تفضل على عباده بان جعل من موجبات دخول جنته وليل احسانه وفضله - 00:05:03

تلك الاعمال الصالحة قال الله تعالى تلك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون. جزاء بما كانوا يعملون. جزاء بما كنتم تعملون

جزاء بما كانوا يكسبون فالجزاء بالعمل في العطاء والهبات لكن هذا محض فضله جل في علاه ومحض احسانه - 00:05:29
سبحانه وبحمده وقيل ان دخول الجنة برحمة الله ثم المنازل التي ينزلها اهل الجنة وفق ما يكون من اعمالهم وبه فسر ذلك الذي في كتاب الله من ان الانسان يدخل الجنة بعمله - 00:05:53
والذي يترجح والله تعالى اعلم هو ما ذكرت من ان دخول الجنة وان منازل الجنة كلها محر فظله واحسانه ليس باستحقاق العبد ولا بعمله فان عمل الانسان لا يستقل لا يكفي - 00:06:15
لاستحقاق النعيم الابدي الذي لا ينقضي ولا ينتهي نسأل الله ان نكون من اهل الجنة قال رحمه الله بعدها ان ذكر الاثابة ذكر العذاب قال وان يعذب تبي محض عدله - 00:06:35
اي ان وقع منه عقوبة على عباده فانه لا يكون الا بعدله فعدله اذا جرى على العبد هلك لانه لا يقوم بحقه احد وما قدروا الله حق قدره. ولذلك قال النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب - 00:06:56
عذب لانه لن يفي احد حق الله تعالى وما يجب له سبحانه من الحقوق في عبادته وفي طاعته وفي لزوم ما امر به سبحانه وبحمده حقه عظيم وقوله وان يعذب - 00:07:21
فبمحض عدله اي لا ظلم في ذلك بالكلية قال الله تعالى ان ان الله لا يظلم الناس شيئا وقال جل وعلا وما ربك بظلام للعبيد وقال سبحانه وتعالى لا ظلم اليوم - 00:07:44
فليس في شأنه ظلم بل فيه غاية العدل والانصاف قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص منها شيء دقيقة وجليلة صغيرة وكبيرة ولذلك قالوا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها - 00:08:07
وكفى بنا حاسبين. مثقال حبة من خردل سواء كان بالصالح او في السيء فمثقال حبة من خردل معناه وزن المثقال اي وزن حبة من خردل وخدل ما لا قيمة له. قال الله تعالى فمن يعمل - 00:08:33
اذ قال اي وزن ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شر غيره فيكون العدل في غاية الدقة يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في السماوات او في الارض - 00:08:52
يأتي بها الله فلا يضع منه شيء جل وعلا كما قال الله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى - 00:09:11
فلا يضيع الله تعالى عمل عامل ذكر او انثى صغيرة او كبير عمله قليل او كثير فالله تعالى قد تكفل بحفظ اعمال العباد ان كل نفس لم عليها حافظ يحفظ اعمالها ويقيد ما كان منها - 00:09:26
قال الله تعالى ما يلفظ من قول وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذا في الاقوال انا كنا نستنسخ ما كنت تعملون بعد ان قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق - 00:09:46
ان كنا نستنسف ما كنتم تعملون فكل عمل ابن ادم مقيد الدقيق والجليل السر والعلن الظاهر والباطن لا يخفى على الله تعالى من حال عبده شيء. ولذلك ان عذب فلا يعذب الا بعدله. ولذلك المؤمن يسأل الله جل وعلا ويجد في التضرع اليه ان يعامله بفظله - 00:10:03
فانه ان عامله بعدله هلك لان مقتضى العدل المؤاخذة على ما يكون من قصور او تقصير قال رحمه الله فلم فلم يجب عليه فعل الاصلح ولا الصلاح ويح من لم يفلحي - 00:10:27
هذه المسألة معروفة في كلام اهل العلم وهي هل يجب على الله فعل الاصلح او لا و الحقيقة ان هذا من المباحث الكلامية التي لم يرد بحثها ولا نقاشها في كلام سلف الامة وانما جرت عندما تناول الناس جملة من المحدثات في ما يتعلق - 00:10:44
بصفات الله وافعاله الله تعالى لا يفعل بعباده الا خيرا وهو سبحانه وبحمده المتفضل عليهم المحسن اليهم باوجه الاحسان وذاك محض فضله واحسانه هل يجب على الله فعل الاصلح لا شك انه لا يفعله جل وعلا الا خيرا - 00:11:09
والخير هو الاصلح ولهذا يعتقد اهل الايمان انه سبحانه وبحمده يفعل بعباده ما هو صالح لهم وما قيل هنا فلم يجب عليه فعل الاصلح اي لا يجب على الله فعل الاصلح - 00:11:34

فيما يتعلق بايجاب الناس والزام والزام الخلق له جل في علاه فهو الفعال لما يريد وعباده لا يلزمونه بشيء سبحانه وبحمده ولما كانت هذه المسألة خارجة عن الادب مع الله عز وجل - 00:12:01

لم يأتي لها ذكر في كلام اهل العلم المتقدمين بل هم على عقد الكتاب والسنة سائرون من انه جل في علاه الخير كله في يديه وانه لا يكون منه لعباده الا خير - 00:12:25

الشر ليس اليه والخير كله في يديه سبحانه وبحمده ولهذا الاعراض عن مثل هذه المباحث اسلم لعقد الانسان وابعد عن الدخول في ما لا فائدة منه من المباحث قال فكل من شاء هداه يهتدي - 00:12:43

وان يرد ضلال عبد يعتدي فكل من شاء هداه يهتدي فلا يخرج احد عن مشيئته جل في علاه قال الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان - 00:13:03

عليما حكيما لمن شاء منكم ان يستقيموا ما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين فمن شاء الله تعالى هدايته هداه كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام - 00:13:22

ومن يريد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يتصعد في السماء وقوله فكل من شاء هداه يهتدي اي لابد ان يقع منه الهدى. لكن ذلك باصطفاء واختيار منه ومن فضل الله ان يصطفي من عباده من هو مستحق للهداية كما قال تعالى - 00:13:38

وهو اعلم من اهتدى وهو اعلم بالمهتدين وما الى ذلك من الايات التي فيها الخبر عن انه يعلم من يستحق الهدى جل في علاه و من يرد واي للضلال عبد يعتدي ان يقع منه الضلال - 00:13:59

لكنه لا يكره على ذلك بل كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازغ الله قلوبهم فلا بد ان يكون في الانسان ما يكون به متأهلا للهدى بفظل الله ومنه وما وما قد يكون سببا للرجاء اذا وقع في شيء من - 00:14:18

الانحراف والضلال ثم ذكر المصنف رحمه الله بعد ذلك ما يتصل فصل تناول فيه الرزق وما يتصل به - 00:14:41